القاضي عبدالوهاب البغدادي

ومنهجه في شرح

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

د. حمزة أبو فارس

منشورات ELGA
2003

© كل الحقوق محفوظة

شركة ELGA

هاتف: 493635 (00356)

324318 (00356)

فاكس: 493180 (00356)

E-mail: elgapub @ camline.net.mt

ص.ب 536

فاليتا - مالطا

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المنزل على سوله ﴿وقل رب زدني علماً﴾ طه/111.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. فصل اللهم وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه، وطبق سنته.

أما بعد فإن من فضل الله علي أن شرفني بتسجيل هذه الأطروحة بجامعة الزيتونة العريقة. وهذا أمل كنت أحلم به منذ زمن بعيد، فحققه الله – سبحانه– فله الفضل، وله المنة.

أولاً: أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

وقد وقع اختياري لموضوعها: (القاضي عبدالوهاب ومنهجه في شرح الرسالة)، فشجعني عليه أستاذي المشرف، فجزاه الله خيراً، ووافقت عليه لجنة الأطاريح بالجامعة، فاكتمل التشجيع بذلك.

وسبب اختياري لهذا الموضوع أهميته. وهذه الأهمية ترجع إلى الأمور التالية:

1– إن الموضوع لم يطرق من قبل – فيما أعلم– لا في الجامعات، ولا خارجها.

2– وهو يتعلق بالفقة المالكي، الذي هو بحاجة إلى المزيد من البحوث الدقيقة التي تنير سبيله، وتكشف بعض غامضه.

3- وهو يربط بين مدرستين من المدارس المالكية هي مدرسة العراق ومدرسة القرويين. وهذا نوع من الربط بين غربنا الإسلامي وشرقه.

4- لما كان الموضوع من باب الفقه المقارن، أو فقه الخلاف، تزداد أهميته في توسيع المدارك التي تقرب الاجتهاد وتيسره للدارسين، والاستفادة منه في صياغة أو تعديل بعض القوانين التي لها صلة بهذا الموضوع.

5- يلقي ضوءاً جديداً على شروح الرسالة بصفة عامة، وعلى أقدمها وأوسعها بصفة خاصة.

6- ينبه إلى تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين.

ثانياً: إشكالية البحث:

أما الإشكالية التي انطلقت منها للكتابة في هذا الموضوع فتتلخص في الأسئلة الآتية:

1- هل درست شخصيتا هذين الفقيهين: ابن أبي زيد، والقاضي عبدالوهاب من جميع الجوانب، بما لايمكن الزيادة عليه؟

2- هل عرف هذا الشرح للرسالة، ومنهج القاضي عبدالوهاب فيه عند علماء عصرنا؟

3- هل للمدرسة المالكية -في الشرق- موسوعات فقهية مدللة، كما كان لبعض المدارس الأخرى؟

4- هل كان فقهاء المدرسة المالكية - في العراق- يستعملون الطريقة الجدلية، متأثرين بمن تعاملوا معهم من فقهاء المدارس الأخرى؟

5- هل يمكن أن يضيف هذا البحث لبنة جديدة تكشف بعض ما كان مجهولاً من تراثنا الإسلامي الخالد؟

6- هل يمكن أن يوظف هذا الموضوع أو بعضه -على الأقل- فيما يحتاجه مجتمعنا الإسلامي المعاصر؟

هذه هي أهم الأسئلة التي كانت تدور في ذهني، وأنا أبدأ الكتابة، وكان الجواب المفترض لهذه الاشكالية - بأجزائها- بالإيجاب، إن لم يكن يشملها جميعاً، فلا يفوته منها إلا القليل.

ثالثاً: حل الإشكالية:

انطلاقاً من هذه الافتراضات بدأت أجمع شتات الموضوع، فصورت المخطوطات التي علمت بوجودها، وراسلت بعض المراكز المعتنية بالتراث، واتصلت ببعض العلماء المهتمين بهذا الأمر من المسلمين والمستشرقين، واستفدت كثيراً من بعضهم، غير أني لم أظفر إلا بالنسخ التي وصفتها في أول الباب الثالث.

قرأت كل ما أمكنني الاطلاع عليه مما كتب عن أبي زيد ورسالته، وعن القاضي عبدالوهاب. كما قرأت ما وجد من كتبه المطبوعة والمخطوطة، وكتب التاريخ والتراجم التي تعرضت لترجمة القاضي عبدالوهاب، أو تحدثت عن عصره.

رابعاً: أهم المصادر والمراجع التي استعملها البحث:

استعمل البحث مصادر ومراجع متنوعة، مخطوطة ومطبوعة، قديمة وحديثة، ولا أريد هذا أن أتكلم عنها لأنها سترد مرتبة في آخر البحث. كما أنني سأتعرض لنماذج منها في نقد المصادر والمراجع بعد هذه المقدمة، حتى نتحاشى التكرار.

خامساً: منهاج البحث:

1- اعتمدت في هذا البحث الجمع والتحليل والنقد والمقارنة والاستنتاج، كلما أمكن ذلك، وأكثرت من النقل من شرح الرسالة في كل موضع يحتاج إلى الاستشهاد، ولم أكتف بالإحالة؛ لأن هذا الشرح غير مطبوع، ومخطوطه نادر الوجود فلا يسهل الرجوع إليه.

2- نسبت الآيات إلى سورها وذكرت رقم الآية.

3- عزوت الأحاديث والآثار إلى مظانها من كتب السنة، وذكرت اسم الكتاب والباب ورقم الحديث في الكتب المرقمة أحاديثها.

4- خرّجت بعض الأحاديث التي رأيت تخريجها ضرورياً.

5- شرحت الألفاظ اللغوية الغريبة اعتماداً على معاجم اللغة المشهورة.

6- شرحت المصطلحات الفقهية وغيرها، اعتماداً على كتب الفقه نفسها، أو بعض الكتب المؤلفة في المصطلحات على الخصوص.

7- ترجمت للأعلام الغير المشهورة بإيجاز، مع الإحالة على مصدر أو أكثر لمن يريد معرفة المزيد عن المترجم، و لم أترجم للمشهورين.

8- عزوت الشعر لقائله إذا لم يذكره المنقول عنه، إلا في الحالات التي لم استطع التعرف على القائل.

9- وثقت النقول كلما أمكن ذلك، وأحلت على مصادرها في حواشي البحث، و لم ألتزم ذكر المعلومات كاملة عن المصدر في الهامش، لأنني أخرت ذلك إلى ثبت المصادر والمراجع في آخر البحث.

سادساً: صعوبات أعترضت البحث:

اعترضني أثناء البحث بعض الصعوبات أهمها:

أ - عدم وجود المخطوط كاملاً.

ب- كثرة التحريف والتصحيف في المخطوط، مما أدى إلى صعوبة قراءة النص، خاصة في بعض المواضع.

جـ- انعدام من تناول هذا الشرح بالدراسة من أي جانب من الجوانب قبل هذا البحث.

سابعاً: مخطط البحث:

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب - تحتوي على عشرة فصول-وخاتمة. وكل فصل قسم إلى نقاط متعددة تختلف طولاً وقصراً حسب طبيعة موضوعها.

المقدمة: تكلمت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب الاختيار، وطرحت فيها إشكالية الموضوع، والطريقة التي اتبعتها لحلها، ومنهاج البحث، والصعوبات التي اعترضته، ومخطط البحث، والرموز المستعملة فيه، وختمت المقدمة بنقد المصادر والمراجع التي استعملها البحث.

الباب الأول: التعريف بالقاضي عبدالوهاب. وهو في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق ومصر في عهد القاضي.

وأنبه هنا إلى أنني أوجزت الكلام عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوسعت في الحديث عن الحالة الثقافية؛ لأن الحديث عن الأولى لا اتصال له بالبحث إلا من حيث دراسة البيئة التي نشأ بها القاضي عبدالوهاب، وما كان لها من تأثير على حياته.

أما الثانية فاتصالها وثيق بالبحث من جميع جوانبه، فأطلت النفس فيها، وقدمت الحديث عن العصر بجوانبه المختلفة على الكلام عن حياة القاضي حتى يكون القارئ قد تهيأ - بمعرفة البيئة- لشخصية البحث وموقعها من هذه البيئة.

الفصل الثاني: حياة القاضي عبدالوهاب:

وقد احتوى هذا الفصل على النقاط التالية:

اسمه ونسبه، وأسرته، ونشأته، وشيوخه، ورحلاته، والقاضي عبدالوهاب فقيهاً أصولياً، والقاضي محدثاً، والقاضي شاعراً وأديباً، ووفاته.

الفصل الثالث: آثاره:

وقد احتوى على ثلاثة محاور رئيسة، تحت كل محور العديد من النقاط، وهذه المحاور هي:

تلاميذ القاضي، ومصنفاته، وأثره فيمن بعده.

وقد جعلت هذا فصلاً مستقلاً و لم ألحقه بالفصل الثاني لسببين:

الأول: إحداث نوع من التعادل بين الفصول، وإلا لجاء الفصل الثاني ضعف الفصل الأول، ولصار الباب الأول فصلين فقط، فينخرم تقسيم وتخطيط البحث.

الثاني: أن التلاميذ والمصنفات والأثر الذي أثره في الفقهاء من بعده، كلها تعتبر آثاراً، وظهورها واضحة يتم عادة بعد الوفاة، فهي في الواقع مرحلة جديدة من استمرار حياة شخصية البحث.

الباب الثاني: ابن أبي زيد ورسالته:

لما كان الموضوع منصباً على شخصية القاضي عبدالوهاب وشرحه للرسالة، أصبح الحديث عن الرسالة جزءاً من الموضوع ولا يمكن فصل الحديث عن الرسالة عن الحديث عن صاحبها، فأصبحت طبيعة البحث تقتضي قسمة هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بصاحب الرسالة: ابن أبي زيد القيرواني.

احتوى هذا الفصل على النقاط الآتية:

اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه، شيوخه حياة ابن أبي زيد العلمية والاجتماعية، ابن أبي زيد طالباً، شهرته العلمية، ابن أبي زيد في مجتمعه، منهجه التربوي في التدريس، تلاميذه، وفاته، وآثاره.

ولما كانت الرسالة إحدى آثار ابن أبي زيد أفردنا لها فصلاً خاصاً هو:

الفصل الثاني: الرسالة وشروحها ويتضمن محورين:

الأول الحديث عن الرسالة ويحوي النقاط التالية:

عنوانها ونسبتها للمؤلف، شهرتها وانتشارها وأهميتها، نقد الرسالة، طباعتها وترجمتها، محتوياتها، مصادرها، نظمها.

الثاني: الحديث عن شروحها، ويحوي النقاط الآتية: أول من شرح الرسالة، الشروح المطبوعة، الشروح المخطوطة، الشروح المفقودة.

الفصل الثالث: التعريف ببعض الشروح:

تضمن هذا الفصل محورين:

الأول: تعريف ببعض الشروح المطبوعة، وقد عرفت بعشرة شروح.

الثاني: تعريف ببعض الشروح التي لا تزال مخطوطة. وقد عرفت بأحد عشر شرحاً منها، وأخرت التعريف بشرح القاضي حتى يكون تمهيداً للباب الثالث الذي يحوي منهجه في هذا الشرح، ورأيت أن ذلك أنسب.

الباب الثالث: منهج القاضي عبدالوهاب في شرحه للرسالة.

وهو في تمهيد وأربعة فصول، تفصيلها كالآتي:

التمهيد عرفت فيه بشرح الرسالة للقاضي عبدالوهاب، من حيث نسبته للمؤلف وعنوانه - فأثبتنا نسبة الشرح إليه- وتاريخ التأليف وأسبابه، وأهميته، والنسخ المعتمدة في هذه الدراسة.

الفصل الأول: منهجه في شرح العقيدة. ولما كان الشرح يشمل عقيدة الرسالة وفقهها أفردنا لمنهج القاضي لشرح العقيدة فصلاً خاصاً؛ لأنه يختلف - في الغالب- عن منهجه في شرح فقه الرسالة.

ويشمل هذا الفصل النقاط التالية:

أسلوبه، وموقفه من بعض المسائل الكلامية، وردوده على فرق غير ملية، وخلاصة عقيدته من خلال الشرح، وأثر عقيدته فيمن بعده.

الفصل الثاني: منهجه في شرح فقه الرسالة. ويحوي النقاط التالية:

أسلوبه، تناوله للمذاهب الفقهية، طريقته في شرح ألفاظ الرسالة من حيث الطول والاختصار، رده على المخالفين، أمانته في النقل، أدلته، وقد توسعت في هذه النقطة قليلاً، لنرصد - من خلالها- كيفية استعماله لأدلة إمامه.

وختمنا هذا الفصل بذكر بعض الطرق من الاستشهاد التي كان يدعم بها الأحكام الفقهية.

الفصل الثالث: مصادره

وقد جعلته في محورين:

الأول: مصادره في شرح عقيدة الرسالة، والثاني: مصادره في شرح فقهها.

وقسمت المحور الأول إلى قسمين:

مصادر سنية، مصادر غير سنية.

وقسمت المحور الثاني إلى النقاط التالية:

إحالته على بعض مؤلفاته، إحالته على مؤلفات مالكية، إحالته على مؤلفات غير مالكية، مصادر لم يسمها، المصادر الحديثية، كتب الخلاف، مصادره الشفوية، مصادر مجهولة.

الفصل الرابع: اجتهاداته.

قسمت هذا الفصل إلى النقاط الرئيسة التالية:

1- الحوار الفقهي عند القاضي عبدالوهاب.

2- بعض آرائه الأصولية.

3- آراؤه في بعض مسائل حديثية.

4- موقفه من الروايات عن مالك من حيث القبول والترجيح.

5- موقفه من أقوال أهل المذهب تصحيحاً واختياراً.

6- نماذج من اعتماد بعض المتأخرين لاختياراته وترجيحاته.

7- تعقب بعض آرائه.

وتحت كل نقطة من النقاط الرئيسة نقاط فرعية متعددة.

الخاتمة:

وختمت البحث بذكر أهم النتائج التي أدى إليها، فاتحاً الباب للباحثين ليكملوا ما نقص، وليوصلوا ما وقف البحث عنده.

وقد زودت البحث بفهارس متنوعة تشمل الآيات والآحاديث والآثار والأعلام والكتب والأماكن والمصطلحات والأشعار.

ثامناً: شكر وتقدير

ولا يفوتني هنا أن أتوجه بالشكر بعد الله- سبحانه وتعالى- إلى كل من أعانني أو شجعني على السير في هذا البحث، وأخص بالذكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عثمان بطيخ، الذي قبل الإشراف على هذا البحث دون تردد، وبذل وقته وجهده في قراءته وتوجيهه، وواكبه من يوم التسجيل إلي الخاتمة، فجزاه الله خيراً، وأشكر الصديق العزيز الأستاذ الدكتور محمد أبو الأجفان، الذي كان لتوجيهاته وملاحظاته أثر كبير في سير هذا البحث.

وأشكر كذلك الأستاذين الكريمين، الدكتور أحمد الحبيب، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، والدكتور عبدالرحمن الشعلان، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، اللذين تجشما تعب البحث في قسم المخطوطات بجامعتيهما

عما أطلبه منهما، وأرسلا إلي نسخاً من الدراسات التي سبقتني عن القاضي عبدالوهاب.

وأشكر صديقي الأستاذ مصطفى ناجي صاحب دار التراث المغربي بالرباط، والشيخ محمد بوخبزة، عالم تطوان، والأستاذ إبراهيم الشريف، المسؤول عن قسم المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وكافة العاملين بهذا القسم، وكافة العاملين بقسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس وعلى رأسهم الأستاذ جمال بن حمادة، والمسؤولين عن المخطوطات بالخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط، والأساتذة: محمد المنوني، والحسن الفيلالي، ومحمد الروكي، والدوكالي نصر، وجميع الأصدقاء بتونس وليبيا والمغرب الذين ساعدوني على المضي في البحث ولو بكلمة طيبة، ولا يفوتني أن أشكر مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية، الذي أمدني بدليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، مما مكنني من الاطلاع على الأطاريح التي تتعلق بالقاضي عبدالوهاب، موضوع هذه الدراسة وأخص بالشكر أيضاً جامعة الزيتونة العامرة، ممثلة في المعهد الأعلى لأصول الدين التي مكنتني من تسجيل هذا الموضوع في رحابها، وأتاحت لي شرف الانتساب إليها، والتلقي عن علمائها، داعياً الله العلي القدير أن يوفق المسؤولين فيها إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وفي الختام أشكر اللجنة القارئة واللجنة المناقشة على ما بذلته من جهد ووقت للحكم على هذا العمل لتثريه بملاحظاتها، مما يجعله يرتقي في سلم الكمال البشري.

تاسعاً: رموز وإشارات استعملها البحث:

لابد من التنبيه على ما استعمله البحث من رموز غير الإشارات المتعارف عليها من علامة الوفاة، والتاريخ الهجري والميلادي، وعلامة الطبعة والجزء والصفحة من المطبوع وبعض المخطوطات والورقة بشقيها الوجه والظهر، والعلامة الفاصلة بين اسم السورة ورقم الآية، فهذه أشياء معلومة، وإنما أذكر هنا ما هو خاص بهذا البحث.

1- بالنسبة لكتاب المدارك استعملت طبعتيه المغربية واللبنانية فإذا أحلت على الأولى لم أنبه عليها في الغالب. وإذا أحلت على الثانية كتبت: (ط) بيروت.

2- في الغالب أذكر عبارة: القاضي عبدالوهاب، وفي بعض المواضع اكتفيت بكلمة القاضي.

3- استعان البحث كثيراً بكتاب الحافظ الذهبي (سير أعلام النبلاء) فربما ذكرته في الحواشي بالكامل، وربما اكتفيت بلفظ (السير).

4- إذا كان المخطوط الذي أحلت عليه هو مخطوط أوقاف طرابلس، رمزت له بـ (ط)، وإذا كان نسخة الشيخ بوخبزة، رمزت له بـ (خ)، وإذا كان نسخة تمكروت لم أرمز لها بشئ.

نقد المصادر والمراجع

استعمل البحث كثيراً من المصادر والمراجع في أبوابه الثلاثة. منها: كتب الطبقات والتراجم، والكتب التاريخية، وكتب الحديث، وكتب الفقه، وكتب اللغة والمعاجم، وكتب التعريف بالبلدان، وكتب المصطلحات الفقهية والاقتصادية، وكتب العقائد والفرق.

وكان من هذه المصادر ما كتب في عصر القاضي عبدالوهاب، بل بعضها كان مما كتبه شيوخه، وبعضها كتبه المعاصرون، لذا رأينا إلقاء نظرة على نماذج منها بعد تقسيمها إلى مجموعات حسب موضوع الاستفادة، ورتبناها حسب تسلسلها الزمني.

ولما كان لب البحث شرح القاضي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، لزم أن يعتمد البحث على هذا الشرح في معظم مباحثه. وفعلاً حصل ذلك، فقد اعتمدنا عليه كلما أمكننا ذلك، فعلاوة على دراسة منهجه في هذا الشرح، استطعنا أن نستخرج منه أشياء تتعلق بشيوخه ومصنفاته وبعض تفاصيل حياته لم تذكرها مصادر ترجمته.

وخلاصة القول إن هذا البحث لم يترك فائدة إلا جناها من هذا الشرح في مراحله المختلفة.

وقلنا إننا سنستعرض نماذج من هذه المصادر والمراجع؛ لأننا سنذكرها كلها في آخر البحث إن شاء الله تعالى.

أولاً: ما استعمله البحث في دراسة عصر القاضي عبدالوهاب من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق ومصر.

اعتمد البحث في دراسة ذلك على كل ما أمكن الاطلاع عليه، مما تحدث عن هذه الفترة من كتب التاريخ والطبقات والتراجم ومعاجم البلدان، وكتب المصطلحات وغيرها، ولكن الفائدة الكبيرة جناها البحث من المصادر والمراجع الآتية:

1- المنتظم لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت 597 هـ).

وهذا الكتاب اعتمده كثير ممن جاء بعده. وقد أفاد منه البحث كثيراً من المعلومات التي تتصل بالحالة التي كانت سائدة في عصر القاضي عبدالوهاب، وتراجم بعض الخلفاء العباسيين وملوك بني بويه، مما له صلة وأثر على حياة القاضي عبدالوهاب.

2- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، المعروف بابن الأثير (ت630 هـ).

وهذا الكتاب أفاد منه البحث كثيراً من النقاط التي أغفلها (المنتظم).

3- وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن أبي بكر، المعروف بابن خلكان (ت 681 هـ). وقد استعمله البحث في ترجمة بعض من عاصر القاضي من الخلفاء والملوك، زيادة على ما فيه من إضافة مهمة، استفاد منها البحث في إلقاء بعض الضوء على عائلة القاضي.

4- سير أعلام النبلاء.

5- تاريخ الإسلام.

كلاهما للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ). وقد أفاد البحث منهما كثيراً من تفاصيل الدراسة التي أعدت عن عصر القاضي، كما اعتمد البحث عليهما اعتماداً كبيراً في ترجمة كثير من الأعلام التي وردت فيه. ومن ذلك شيوخ القاضي وتلاميذه، خصوصاً وأن الحافظ الذهبي معروف بدقته في النقل، ونقده للأخبار، وقد جمع ما ألف قبله من الأخبار.

6- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ). استعانه البحث في الكشف عن بعض حوادث عصر القاضي.

7- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت 845 هـ)، وقد استعانه البحث في وصف بعض المساجد.

8- العبر في اخبار من غبر للعلامة عبدالرحمن بن خلدون (ت 805 هـ) وقد أفاد البحث من هذا الكتاب - خصوصاً من المقدمة- في التعريف بعلم الخلاف وتطوره.

ثانياً: ما استعمله البحث في دراسة حياة القاضي وشيوخه وتلاميذه وآثاره، وترجمة ابن أبي زيد. ويمكن تقسيم أهمها إلى المجموعات الآتية:

أ - كتب الطبقات والتراجم:

1- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463 هـ) وهو كتاب حافل ترجم فيه صاحبه لكل من دخل بغداد من الأعلام المشهورين إلى عصر المؤلف. وقد استفاد منه البحث أثناء ترجمته للقاضي عبدالوهاب، خصوصاً ما يتعلق بشيوخه، وترجع أهميته إلى أنه من تأليف أحد تلاميذ القاضي.

2 - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، لأبي عبدالله بن محمد المالكي.

(ت بعد سنة 460 هـ). استفاد منه البحث في ترجمة ابن أبي زيد - صاحب الرسالة.

3- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476 هـ) وترجمة القاضي فيه مختصرة جداً، لكن أهميتها أنها جاءت على لسان أحد تلاميذه، كما استفاد البحث من هذا الكتاب تراجم بعض شيوخ القاضي وتلاميذه رغم اختصارها الشديد كذلك.

4- ترتيب المدارك للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ). وفيه أوسع ترجمة للقاضي عبدالوهاب أطلعنا عليها، خصوصاً فيما يتعلق بشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته. استعمل البحث طبعتي بيروت والمغرب، ومع أن هذا الكتاب بحاجة شديدة إلى تحقيق جديد، فالتحريف والتصحيف والسقط في هاتين الطبعتين كثيراً جداً، فقد استفاد البحث منها استفادة كثيرة.

5- الذخيرة في محاسن شعراء أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ). وقد استفاد البحث منها عند حديثه عن شعر القاضي عبدالوهاب؛ إذ قد توسع ابن بسام في نقل الشعر الذي قاله القاضي أو نسب إليه؛ ولذا فإنه انفرد بذكر أبيات لم يثبتها غيره.

6- تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت 576 هـ). ومختصره لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت 711 هـ).

وكان اعتمادنا على المختصر أكثر؛ لأن الأصل طبع أخيراً. وكانت الفائدة منه تتعلق بمعرفة تاريخ وصول القاضي إلى الشام وخروجه منها إلى مصر. وبعض الشيوخ الذين لم يذكرهم غير ابن عساكر.

7- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبدالرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ (ت 969 هـ)، وذيله لأبي القاسم بن عيسى بن ناجي (ت 839 هـ)، وقد استعملها البحث في ترجمة ابن أبي زيد.

ب- كتب الفهارس والبرامج:

وأفاد منها البحث بعض تلاميذ القاضي، كما أفاد منها انتشار مؤلفاته وروايتها. وأهم هذه الكتب:

1- فهرس عبدالحق بن غالب بن عطية (ت 541 هـ).
2- فهرست ما رواه عن شيوخه لمحمد بن خير الإشبيلي (ت 575 هـ).
3- برنامج التجيبي للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730 هـ).

جـ- بحوث معاصرة:

استفاد منها البحث وهي كثيرة نذكر أهمها مرتبة على حروف المعجم:

1- أبو محمد عبدالله بن أبي زيد- حياته وأثاره- وكتاب النوادر والزيادات للأستاذ الهادي الدرقاش. وقد استفاد منه البحث في بعض المواضع، كما صحح البحث بعض الأخطاء التي وقع فيها المؤلف.

2- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، استعمله البحث في دراسة شخصية ابن أبي زيد، وقد استفاد البحث من دقة الشيخ ابن عاشور في تناوله لهذه الشخصية.

3- كتاب العمر للأستاذ حسن حسني عبدالوهاب بتحقيق وتكميل الأستاذين محمد المطوي وبشير البكوش. وقد أفاد منه البحث معرفة بعض مصادر ترجمة ابن أبي زيد.

4- تراجم المؤلفين التونسيين للشيخ محمد محفوظ. وقد استفاد البحث منها في الرجوع إلى المصادر الأصلية في ترجمة ابن أبي زيد -صاحب الرسالة- وبعض شيوخه وتلاميذه.

5- التربية الإسلامية للأستاذ أحمد شلبي، وقد أفاد منه البحث مصادر تعرضت لذكر بعض المدارس والمساجد التي تهم الفترة المدروسة.

6- مقدمات بعض الكتب بقلم محققيها منها:

أ - مقدمة تحقيق المعلم للشيخ محمد الشاذلي النيفر.

ب- مقدمة تحقيق المدارك للأستاذ أحمد بكير.

جـ- مقدمة تحقيق الرسالة الفقهية وشرح غريبها للأستاذين محمد حمو ومحمد أبو الأجفان. وقد تفاوت مقدار الاستفادة منها.

د - فهارس بعض الخزائن منها:

1- فهرس مخطوطات القرويين للشيخ محمد العابد الفاسي.

2- فهرس الخزانة الناصرية بتمكروت للشيخ محمد المنوني.

استفاد منها البحث فيما يتعلق بدراسة بعض المؤلفات من حيث وجودها ووصفها.

ولابد من التنبيه هنا إلى أن الأول من هذين الفهرسين جاءت معلوماته وافية عن المخطوط يستفيد منها الباحث دون أن يراه، بينما جاءت المعلومة - في الثاني - مقتضية جداً.

ثالثاً: مصادر عقدية:

وقد استعمل البحث فيها مجموعة من المصادر حرصنا أن تكون- في الغالب- مؤلفة بأقلام أتباع المذاهب التي تحدثنا عنها ومن هذه المصادر:

أ - الملل والنحل للشهرستاني، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، والتمهيد والإنصاف للباقلاني، والفرق بين الفرق للبغدادي، والإبانة ومقالات الإسلاميين للأشعري، والتبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرائيني، وتبين كذب المفتري لابن عساكر، ومذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي. وقد أفادتني في معرفة عقيدة أهل السنة وبعض الفرق الأخرى، ويلاحظ هنا أنها تنقد بشدة مذاهب المخالفين.

ب- طبقات المعتزلة لأحمد بن يحي بن المرتضى، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي، والقاضي عبدالجبار، والحاكم الجشمي، وكتاب الانتصار

لأبي الحسين الخياط. وقد أفدت منها معرفة مسائل تخص العقيدة عند المعتزلة من أئمتهم.

جـ- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لبكير بن سعيد أعوشت، والإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، لعلي يحي معمر. وهي دراسات مختصرة، ولكنها تعطي فكرة عما لا منه لمعرفة العقيدة عند هذه الفرقة. وقد استعملتها في التعريف بعقيدة الإباضية، كما يراها أصحابها. وقد احتوت على بحوث تثبت أن الإباضية ليست فرقة من الخوارج كما يقوله بعض كتب الفرق.

د - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم. وقد أفاد البحث منه في إعطاء نماذج لشرح عقيدة الرسالة، لأحد أوائل شراحها وهو ابن موهب القبري، وقد تمكن البحث بذلك من مقارنته مع كلام القاضي عبدالوهاب فيما يتعلق بالعقيدة.

هـ- شروح عقيدة الرسالة، بعضها مطبوع، وبعضها مخطوط. وقد أفاد البحث - على الخصوص- من شرح الخفاف. وهو شرح موسع لعقيدة الرسالة نقل فيه كثيراً عن القاضي عبدالوهاب. ودافع عنه في مواضع.

و - معجم الفرق والمذاهب الإسلامية للأستاذ إسماعيل العربي. وهو معجم مختصر، لكنه مهم، بذل فيه المؤلف مجهوداً كبيراً. ومن ميزاته أن التعريف فيه مذيل بالمصادر. وقد استفاد البحث منه في بعض المواضع التي درس فيها بعض الفرق.

رابعاً: أهم ما استعمله البحث في دراسة منهج القاضي في شرح الرسالة:

ويمكن تفسيمها إلى المجموعات التالية:

أ - مؤلفات القاضي عبدالوهاب:

استعمل البحث ما وجد منها مخطوطاً أو مطبوعاً، وأثرته إثراءً كبيراً، فاستطاع أن يتأكد من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وأن يقارن بينه، وبين تلك المؤلفات. وهذه المؤلفات هي:

1- شرح الرسالة. وهذا الكتاب يدور عليه أغلب البحث.

استعملت منه مخطوطة أوقاف طرابلس، ومخطوطة الخزانة الناصرية بتمكروت بالمغرب. وفي أحيان قليلة استعملت مخطوطة الشيخ محمد بوخبزة المقتصرة على قسم العقيدة.

2- رؤوس المسائل. مخطوطة القرويين بفاس.
3- المعونة. النسخة المطبوعة بمكة في ثلاثة أجزاء.
4- الإشراف على مسائل الخلاف، النسخة المطبوعة بمطبعة الإرادة بتونس.
5- التلقين. استعملت - في الأغلب- طبعة المغرب في جزء واحد.

وفي النادر طبعة مكة المحققة، والمطبوعة في جزأين.

وقد استفاد البحث من كتب القاضي عبدالوهاب في المقارنة بينها وبين شرح الرسالة من جهة، وبين طرقه المختلفة فيها من جهة أخرى.

ب- كتب الخلاف:

استعمل البحث كتاب الإشراف في المذاهب والخلاف لأبي الفضل محمد بن عبدالله بن عمروس (ت 452 هـ)، أحد تلاميذ القاضي عبدالوهاب، واستفاد منه المقارنة بينه وبين كتاب شيخه.

جـ- كتب الحديث الشريف: استعمل البحث كثيراً منها في عزو الأحاديث المستشهد بها إلى مظانها.

د - المعاجم: استعمل البحث نوعين من المعاجم:

1- المعاجم اللغوية: استعمل البحث منها تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ) ولسان العرب لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت 711 هـ) والمصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (ت 770 هـ) ومختار القاموس للشيخ الطاهر أحمد الزاوي. وقد استفاد منها البحث في شرح بعض الألفاظ الغريبة التي وردت فيه أثناء النقول.